

البوح بالمأساة ومكاشفة سلوكيات التمرد والضياع في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري
Revealing the tragedy and revealing the behaviors of rebellion and loss in the novel barefoot bread by

Mohamed chokri

أ.أوريدة عبود
جامعة مولود معمري تيزي وزو - الجزائر
abboudourida@yahoo.fr

زهية بوجلال*
جامعة مولود معمري تيزي وزو - الجزائر
boudjellalzahia@gmail.com

الملخص:

معلومات المقال

مثلت الرواية مستقطبا هاما اشتغل الكتاب على بنياتها السردية. من خلال اعتبارها منفذا انساقوا له بغرض البحث عن صورتهم الضائعة بين سلطة السرد، وكونها مؤسسة ادراكية في التعبير من حيث قدرتها على استخراج ما استعصى الكلام عنه جهرا، وبالتالي تحول الكتابة الروائية لرد فعل يشي بعوالم مغيبة، وحياة ثانية، قابعة تحت ظروف تختلف من مبدع لأخر يسعى فيه الكاتب في تعرية ذاته وكأنه بذلك يقف أمام مرآة تعكس الجانب الخفي من شخصيته التي تكونت عبر تراكمات لممارسات قهرية، أو عقد نفسية كانت مخاض للشعور بالنقص أو بالعجز إزاء حادثة أو فعل ما، إرتاء الكاتب إخراجها في شكل اعترافات والتي تعد نوع من الكتابة المستحدث في أدبنا العربي، ونظرا لما تركه من أثر أردنا البحث فيه، ومعرفة تعامل الأديب العربي مع تقنية غريبة في الحديث عن ذاته، وكيف تقبل المتلقي أدب الاعتراف، لنخلص في الأخير: اختلفت نظرة الأديب للاعتراف واشتغلوا عليه حسب مفهومهم الخاص، وهذا ما أدى إلى تباين تقبله بين المتلقين، على حسب درجة الاعترافات التي رأوها تارة نخر في عادات المجتمع، وهناك من رأى أنه أمر خاص بالكاتب من الواجب احترامه، وتقبله.

تاريخ الارسال:

2021/07/18

تاريخ القبول:

2021/10/27

الكلمات المفتاحية:

- ✓ أدب الاعتراف
- ✓ صدق
- ✓ كتابة الذات
- ✓ تطهير
- ✓ تأزم الذات.

Abstract : (not more than 10 Lines)

Article info

The novel represented an important polarization. the writers worked on its narrative structure by considering it an outlet that they coordinated with in order to search for their lost image among the authority of the narration.

Received
18/07/2021
Accepted
27/10/2021

And as a perceptual institution in expression in terms of its ability to extract what was difficult to speak about in public. and thus transforming the fictional writing into a reaction that reveals hidden life. which is located under circumstances that differ from one creator to another. in which the writer seeks to expose himself as if he is thus standing in front of a mirror that reflects the hidden side of this personality that was formed through accumulations of compulsive practices. or psychological complexes that were the throes of a feeling of inferiority or helplessness regarding an incident or doing what he saw the writer took it out in the form of confessions which is a type of writing developed in our Arabic literature and given the impact he left we wanted to research and to know the arab writer's dealings with a western technique in talking about himself and how the recipient accepts the literature of confession . to conclude in the end the writers view of recognition differd and they worked on it according to its own concept and this led the discrepancy in its own concept and this led to the discrepancy in its acceptance among the pious according to the degree of confessions they saw sometimes falling into the customs of secrecy and there are those who saw that it is a special matter for the writer that must be respected and accepted

Keywords:

- ✓ confession literature
- ✓ honesty.
- ✓ self-writing
- ✓ psychological.
- ✓ distress
- ✓ purification

مقدمة

مثل فعل الكتابة الممارسة التي أثنت لمنظور نقدي جديد أفرزته الحاجة في إيجاد الآليات الاشتغالية الجديدة، التي لها القدرة على الممارسة التي من شأنها أن تتلاءم وما أفرزته التحولات على مختلف الأصعدة. لذلك فقد انطلق البحث من الأسئلة التي تبنى حول المنتج الفعلي للكتابة، وقيمتها، والإضافة التي تقدمها، ومدى حدائيتها من خلال مساءلتها من مبدأ كتابة تنطلق من الذات الكاتبة ولذاتها بوعي ينم عن خصوصية التجربة، ورؤيتها وفق منظور ذاتي من خلال استحداث آليات اشتغالية جديدة تعطي للرواية القدرة على التماهي، والتمدد، والانصياع على طول فعل الكتابة، من ذلك أدب الاعتراف الذي يعد آلية استحدثتها الكتابة السردية المعاصرة، وأفرزتها التحولات، حيث مثل منعطفا في الأدب العربي لما حمله من مناقضات مست الكيان الاجتماعي، والعادات التي شاخ عنها المجتمع، باعتباره أنه ارتبط بأفعال وأقوال اتخذت الصديق معيارا في سردها، من باب التطهير والتكفير من جهة، والبحث عن الحقيقة وتجليها في أصدق معانيها لرغبة في كشف ممارسات المجتمع في حق الذات من جهة أخرى، لذا كان من الأهمية أن نتطرق ونخوض في ثنايا هذا البحث حتى نقف على ما قدمه هذا النوع من الكتابة للمنتج العربي، بالإضافة إلى معرفة كيف تعامل معه الكاتب العربي، وأسباب اختلاف التعامل من كاتب لآخر، كل هذا انطلاقا من إشكالية مفادها كيف استطاع الكاتب المغربي الاشتغال على الية الاعتراف في ظل الروابط الراضية لمثل هذه التجاوزات؟

معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن هذا التساؤل.

1. حول أدب الاعتراف:

1.1 خلقية أدب الاعتراف.

إن الحديث عن أدب الاعتراف هو حديث عن إمكانات الذات الباطنية وإخراج المسكوت عنه، ومواجهة ذلك التأزم المطبق على جانبه المخفي الذي لا يزال يبتدئ من حيث ينتهي وينتهي من حيث يبتدئ أو ينتهي من الشك في الفعل

والقدرة ولا يبقى للشكوك قرار حاسم لأننا في الغالب نتوجس من الحقيقة وكيف تكون، ببساطة لكوننا لا نحب أن نعرفها إلا مضطرين بحيث نياس من قدرتنا على جهلها إذا ما عرفناها فستكلفنا أن نغير عادة من عاداتنا، من ذلك يمكن اعتبار قرار البوح إنما فعل اضطراري لحالة نفسية أوجدتها الرغبة في الإفصاح عن ذنب، أو طلبا للمغفرة، أو انتصار للعقاب، من جهة، والبحث عن فعل حدائي يخرج عن نمطية المحكي واتباع آليات جديدة في بلورة مفاهيم جديدة والاشتغال على جوانب مخفية من جهة أخرى، وهذا ما ميز أدب الاعتراف من حيث أنه "يتعدى الضروري الاجتماعي ليلاصم مجال النفس التواقة إلى اختراق المأنوس والمألوف والمتشوقة إلى الخفي المجهول".¹ كون أن "متعة المحظور والممنوع مقترنة بمتعة الكتابة".² في سرد الأحداث ومواصلة سيرها في إنتاج نص ثاني يختلف عن الذي يكون مقدما بقصد التأثير الفني وحتى الموضوعي من خلال الخروج عن المألوف والمتداول على القارئ ومن ذلك يكون هدف التأثير على القارئ في هذا النوع من الكتابة إنما حدث اعتباري غير مقصود لذاته كون أن الهدف الأساسي من هذا النوع من الكتابة يكون الهدف فيها ذاتيا منفعا للكاتب.

إن الكتابة "بهذا المفهوم يمكن النظر إليها باعتبارها عملية علاج لذات المؤلف قبل أي شيء آخر"³ وبالتالي تطويع عامل السرد على تعويضات عملية في استبدال سير الحدث بين الظاهر والباطن أو المواصلة في متناقضات تعمل على تصعيد إمكانات السرد إلى ممارسة مشروعة في الفعل" فهي تحيل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية"⁴ فالاعتراف هو عرض الذات على الآخرين بنقائصها ودواخلها ومعانيها وكل ملابستها. ⁵دون البحث عن مبررات ووسائل يستصيف بها أفعاله، فهو هنا في حالة قول الحقيقة العارية من كل زيف، الحقيقة المكتوبة بينه وبين ذاته، واضحة، صريحة، فممارسة فعل الاعتراف تتطلب من الكاتب الانسلاخ على كل ما يمكن أن يمنع الوصول إلى نقطة الحقيقة ولا رجوع منها.

2.1 الإرهافات الأولى لما يعرف بأدب الاعتراف

1.2.1 عند الغرب

تظل الفكرة قابضة في الذهن حتى تتحول لممارسة فعلية ملموسة اضطرت للظهور، وبما أن لكل شيء وقت محدد بقصد أو دونما قصد، كذلك كانت قصة الاعتراف متأتية من فكرة طلب الغفران مع "سانت أوغسطين" أب الاعتراف حيث "كان أول من كتب في هذا النوع الأدبي".⁶ الذي أخذ منحى دينيا يعكس بيئة تلك الفترة والضروريات التي أوجدت هذا الفعل كون أن الدين آنذاك كان المهيم على الحياة بكل أساسياتها، والاحتكام له أمر مفروغ منه يسترسل مخاطبا الله: "لمن تراني أروي هذه الوقائع؟ لست أرويه لك يارب، ولكنني أتوجه إلى الجنس البشري الذي أنتهي إليه... و لماذا أقص ما أقص؟ إني أفعل ذلك حتى أقيس.. عمق الهاوية التي ستتصاعد منها أصواتنا إليك، فأني شيء أدنى إلى مسمعك من قلب تائب أو حياة أنفقها صاحبها في طاعتك".⁷ تحمل هذه الاعترافات على عاتقها فكرة التنوير والتنبيه منطلقا من مبدأ الترغيب إذ "تتسع صكوك الغفران التي ينالها لتحمل عنه أوزاره".⁸ أو الترهيب من منطلق "دعوة المؤمن إلى فحص ضميره والتعرف أسراره والانطواء على ذاته من أجل الوقوف على حقيقة بواعثه".⁹ فلغة الاعتراف لغة موجودة منذ القدم متجذرة الثوابت في أفعال البشر منذ أن خلقوا، تظهر في الفعل الممارس في الحياة اليومية الطبيعية" كون أن الإنسان ليس نسخة مثالية منحوتة بل له جانب يخطأ ويسرق ويكذب ويزني و يقتل"¹⁰ كما يؤرخ البعض أنها ظهرت منذ عهد الحضارة البابلية "قبل ميلاد السيد المسيح بعدة قرون، وكانت في حقيقتها ضربا من العلاج الجسماني الذي يطلبه المريض من الطبيب، لأن البابليين كانوا يعتقدون أن المرض والبلاء على اختلافه عقوبة إلهية يقتص بها الأرباب

من أصحاب الذنوب والخطايا... فكان الاعتراف بهذه المثابة ضرباً من الاستشفاء، كعلاج الأمراض بالطب في العصر الحديث.¹¹ وهو ما يطلق عليه اليوم بالطبيب النفسي.

مثلت كتابة الاعتراف متنفساً للإنسان في نقل ذلك التشوه الذي يسكنه إزاء الذات، والمجتمع، والتحرر من سلطة المكبوتات، غير أن كل هذه الإرهاصات لا تكاد تخرج عن كونها مرتبطة بأفعال ممارسة من أشخاص معينين، مثلوا هذا الجانب بمفهوم ضيق يتناسب ومتطلبات تلك الفترة العمرية إلا أن التغيرات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، عملت على استحداث أنواع كتابة جديدة، وركائز جديدة تسعى إلى مجاراة هذه التحولات، واستيعابها، والتعبير عنها بحرية، وكسر الميثاق السردي القديم في بوتقة الحداثة التي ما هي إلا "مسألة حضارية متصلة أوثق الاتصال بالتطورات الفلسفية والاجتماعية، والسياسية، والتكنولوجية، التي أدت إلى مفاهيم إنسانية حضارية جديدة"¹² ومنه فقد لعبت التغيرات الطارئة دوراً كبيراً في تغيير شكل النص "إذ" بقدر ما يكون الواقع جديداً، يكون النص الأدبي الذي يكشف هذا الواقع، ذا شكل شاذ وغير مألوف"¹³ ويعطيه حضوره من الأهمية كونه جاء حبلً بالسياقات الاجتماعية المتولدة عنه، والمتبينة منته وأحقية الدفاع عن فرد/ ذاته، وبذلك مثلت الرواية أيقونة الوصل بين المبدع ومجتمعهم ومن ذلك يكمن مدى إدراك المبدع لمهمته، ليس المطلوب منه "أن يكون ضميراً للمجتمع ولكن على الأقل ضميراً للحظة يعيشها المجتمع مثل اللحظات القاسية"¹⁴ إبداع جديد يتمرد على الثوابت، والقيم الزائفة الخائفة لحد ما، والخروج من دائرة المحيط إلى الانفتاح الأوسع والاشتغال على الأنا كذات حية لها أحقية التصرف والفعل في إدراك.

يبقى أدب الاعتراف سواء كان منبثقا من كتابات "القسيس" أو التطورات التي عرفتها الإنسانية وسيلة ظهرت على أعتابها بوادر الحريات، من خلال أفكار وفلسفات تعلي من قيمة الفرد واستقلاله عن الجماعة¹⁵، وللبحث والاستكشاف، وطرح البدائل، وتجاوز الشكليات المتواضع عليها، والاضطراب، والوقوف موقف الضد، والانسلاخ من التأسيس عن قاعدة محددة مسبقاً" مؤكدا النظرة التي لا تقبل الماضي بوصفه إطاراً مرجعياً للحاضر، ولا تقبل عناصر الحاضر إلا ما ينطوي على إمكان من الممكنات الواقعة بالمستقبل، كما يوقع فعل التجريب في الزمن المتحول نحو المستقبل دائماً"¹⁶. على أيدي طائفة من الكتاب الفرنسيين، خاصة مع ظهور كتابات روسو التي أحدثت ثورة في المجال الأدبي "لقد برزت الأنا في الاعترافات بروزا جعل البيئة الاجتماعية انعكاساً لهذا الأنا، لا ينتظمها تسلسل الأحداث بل سلسلة المشاعر الذاتية، لقد أعادت الثورة للإنسان كرامته، وأعدت الاعترافات للأنا شفافية"¹⁷.

2.2.1 أدب الاعتراف في المنتج العربي:

من الآراء النقدية التي اتفق عليها أغلبية الدارسين أن حضور أدب الاعتراف في الكتابات العربية يكاد لا يلاحظ، إذ أن الممارسة لم تكن ذا شيء يذكر مع بدايات الأمر إلا ما ارتبط بكتابات السير ذاتية، ففعل البيئة قد كان له دوراً كبيراً في التخوف من الولوج إلى مثل هذا النوع من الكتابة، نظراً لكونه في مرجعيته لا يتفق كثيراً مع خصوصية المجتمع العربي بل يتعارض معه في كثير من التفاصيل، كون أن نشأة أدب الاعتراف كان في بيئة تشرب منه كل المفاهيم، والثقافات، لذلك كان من الطبيعي أن يتخوف منه كاتبنا في الوطن العربي، غير أننا نجد استثناءات قليلة يمكن حصرها في كتابات محمد شكري، ورسائل غسان كنفاني لغادة السمان، ورسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، وكتابات رؤوف مسعد¹⁸. حيث اعتمد الكاتب العربي على تقنية الإشارة، والرمز، في الكتابة التي اعتبرت سلاحاً بها يستطيع أن يعبر دون حرج أو مانع، لذلك بدت الاعترافات مغلقة، تفتقد معنى الصدق والصراحة، وتخرج أحياناً عن كونها اعترافات إلى ضرب من الإبداع، والابتكار، والصنعة اللغوية والفنية فكانت عند أحمد أمين مدعاة إلى التهيب في كتابه "حياتي"، فإنها عند ميخائيل نعيمة

من خلال أثر "سبعون" ضرب من المغامرة.¹⁹ وتعتبر "العصافير الخرساء" للكاتب والصحفي المصري عبد الوهاب مطاوع عبارة عن رسائل وردت عن طريق بريد جريدة الأهرام، في منحنى ثنائى تلك الكتابات التي غامر فيها كتابها كنوع من التمرد، والمجاهرة بممارسات لا يتقبلها العرف، ولا نوعية البيئة التي ينتمي إليها، غير أن من منظوره الخاص فهو يرى أن هذه البيئة نفسها التي تدين مثل هذه الممارسات والأفعال وحتى الأقوال هي الدافع والسبب الرئيسي لجنوح الشخص إلى مثل هذه التصرفات، فبدأنا نلاحظ ظهور هذا اللون في أدبنا العربي في الكثير من المناسبات، إذ يرى عبد العزيز شرف "أن طه حسين من خلال "الأيام"، و"أديب" قد حقق لونا من ألوان هذا التواصل الفكري مع الأدب الاعترافي الفرنسي".²⁰ فهو أدب وافد على ثقافتنا العربية عن طريق الغرب من خلال التلاقح الفكري والثقافي، ولكن نجد أن بعض الأدباء سواء في سيرهم الذاتية، أو مذكراتهم، أو يومياتهم الحميمية... أبقوا على روح العربية المحتشمة إلى حد ما غير أن بعضهم كشف خفايا ذاته وأسرارها في غير حياء ولا تردد، كما فعل أحمد الشدياق في كتابه "الساق على الساق"²¹، والمتأثر بحملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1798، والكاتب المغربي محمد شكري وضع سيرته الذاتية "الخبز الحافي" فذهب في المصارحة والبوح حدودا لم ترق للرقابة العربية فمنع الكتاب وصدر بالفرنسية.²² حيث يعتبر كتاب "الاعترافات" لعبد الرحمان شكري (1886-1958) كتابا هز الوسط الأدبي بداية من عنوانه، فمثل جرأة في الاختيار، وارتبط بالذاتية بلوغا للكونية، ورأى البعض أن عبد الرحمان شكري حقق بكتابه فرادة من جهتين جهة السن (ثلاثون سنة) وجهة العنوان "الاعتراف" فلم يسبق إليه في أدبنا الحديث...²³ ولا يخفى علينا أن نذكر أنموذجا شهيرا للاعتراف يتمثل في مذكرات نوال السعداوي بعنوان "أوراقي.. حياتي" وهي مذكرات بلغت فيها السعداوي حدا بعيدا من المصارحة والبوح فهي "ليست صريحة فقط.. إنها تتعري.. تنفض المستور والمخبوء.. تتوضأ من الماضي وتظهر للمستقبل.. إن عالمها يقف على قدم المساواة إن لم يسبق (أوراق شخصية) للطفيفة الزيات".²⁴ فاعتبر فعل الكتابة في هذه المذكرات فعل طهارة وعبادة، وولادة جديدة، كما تعرض كتاب "صفحات من مذكرات نجيب محفوظ" الذي صدر سنة 1998 لرجاء النقاش لبعض الجوانب الخفية من حياة محفوظ وقد "ثارت ردود حول الكتاب بلغت حد الضجة أحيانا، ولكن أحدا لم يستطع التقدم باحتجاج على ما في الكتاب من جرأة وصراحة وتعرية للذات وللمجتمع ككل، لأن نجيب محفوظ أصبح سلطة حقيقية في مصر وفي العالم".²⁵

2. اعترافات الخبز الحافي تتعدى المحظور لكشف الزيف الاجتماعي.

1.2 اعترافات "محمد شكري" "الخبز الحافي" مصالحة مع الذات واستهجان مجتمع

محمد شكري من مواليد 1935، عاش طفولة صعبة وقاسية، نزح شكري مع عائلته إلى طنجة، عمل كصبي مقهى، ثم حمالا، فبائع جرائد وماسح أحذية، لم يتعلم شكري الكتابة والقراءة إلا وهو ابن العشرين، لم يترك فعلا لا أخلاقيا إلا ومارسه، ولا أعمالا غير قانونية إلا واشتغل فيها، مات شكري دون أن يتزوج خوفا من أن يكون له ولدا فيمارس عليه ما مارس من تعذيب وتسلط عليه من قبل والده، أردنا إعطاء نبذة عن حياة شكري حتى نرى أن رواية "الخبز الحافي" ما هي إلا كتابة واقع، وتجسيد حياة كاملة.

تعتبر رواية الخبز الحافي "إعادة إنتاج حياة، يظهر فيها الكاتب ما يميز الحياة نفسها: شخوص، أحداث، زمان ومكان، يصطرع فيها ما تضطرم به الحياة- أيضا- من تعدد لغوي وفكري، وصراع إيديولوجيات ورغبات مختلفة"²⁶ إذ استطاعت أن تستوعب المظاهر الاجتماعية بمختلف بنياتها، ومثلت صورة المجتمع في نقل أبعاده، ومحاولة كتابة ما استعصى الحديث عنه جهارة، وكل ما هو مسكوت عنه في التجاوزات، والأزمات يتربع عليها بمجمل الفيض من الاحتمالات في مراحل كينونته، نقلت "أثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي في فترة ومكان معينين على السلوك الإنساني" ²⁷ إذ جاءت

بعض الكتابات الروائية تعكس معظم الأحداث، أو النكسات التي وقع في بوتقتها المجتمع معبرة عن هته الأزمات وتبسيط الضوء عنها، ورفضها، والوقوف كرد فعل، وبرنامج مضاد على ما هو موجود، ومن كل هذه الممارسات تنوعت التسميات التي التصقت بالرواية بمنظور نفعي براغماتي من الرواية الاجتماعية إلى الواقعية²⁸ التي استطاعت أن تعكس مدى فهم الكاتب لوضعه الاجتماعي، ومن ذلك القدرة على استيعاب التغير الذي يعمل بطريقة ما على فرض تغيير نمط التفكير، وطريقة المعالجة حيث تنطلق فكرة الكتابة من خلال ممارسة ذاتية تنطلق من الوعي التام للواقع المعاش.

جاءت الرواية مكتوبة بعتمة الأزمة، وانكسار الأحلام التي فجرت سيلا عارما من إبداعات اتكأت على التاريخ، والواقع، والذات على الانهزامات، والانكسارات والحلم والضياع والكتابة فكانت " أعمالهم فاضحة للقوانين والحكام والمجتمع والتقاليد"²⁷ من ذلك اعتبر "سعيد شلي" أن "الكتابة هي رؤية لحالة شعورية تكتنف المبدع وتجعله في حاجة للتعبير عن هذا الشعور"²⁸ ومنه فالكتابة عن الذات هي الكتابة عن عقد نفسية على حسب قول "سعيد شلي" أدت المتغيرات التي ظهرت بالمجتمع على مختلف أصعده الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، في صياغتها، وتصعيد وتيرتها على مستوى الأنا، وتواترها كمخاض حركي فاعل بين البحث عن الوجود، والضياع المشتت على أعتاب فوضى متجذرة على مستوى النفس، ومنه عملت الرواية الجديدة على خلق مظاهر، واستحداث آليات اشتغالية جديدة تعمل على تغيير أطر الكتابة، والخروج عن نمطية المحكي، وتفعيل خط الكتابة للتلاؤم مع المستجدات الحضارية الجديدة، وقول ما يجب أن يقال بغض النظر عما هو موجود ليتأقلم مع المتغيرات الخارجية، من هذا المبدأ مثل أدب الاعتراف مظهرا حدثا عملا²⁹ الحاجة إلى إظهاره في صخب التطورات، حيث " اعتبر الكتاب أن اللجوء في هذا الوقت إلى مثل هذا النوع من الكتابة هو تغير الوقت، ونضج المفاهيم وطريقة التفكير، وتغيير الأساسيات، والبحث عن نوع آخر من الكتابة من شأنها أن تلم بالمعالم المتخفية من ذاتيته"³⁰ دونما " مراعاة إلى خصوصية المجتمع"³¹ معلنين ذلك بأن " تغير الوقت بالضرورة تغير في العقلية، وتغير في الظروف والمعتقدات"³²، في حين هناك من يرى أن الكاتب " قد وصل لدرجة تصالح مع ذاته أوصلته إلى التصالح مع مجتمعه"³³ وبالتالي عدم التحرج من سرد ماضيه وأفعاله وكأنه بذلك " يسعى إلى طلب الغفران ومحاولة إثبات توبته، وتصحيح أخطاء بعض الناس"³⁴ إذ جعلوا من أدب الاعتراف " وسيلة لتأدية الوظيفة المنوطة بفعل الكتابة كون أن الكاتب هو الشخص النموذجي الذي وجب عليه أن يكون ذا فائدة وتأثير"³⁵ أي عدم المغالطة في تزيف الحقيقة، والصدق في الحديث، وإيصال الرغبة في التطهير، والتأثير بطواعية حتى يصدقه القارئ، غير أن خاصية التطهير أو الغاية في التأثير من طرف كتاب أدب الاعتراف ليست كلها سليمة النية على قول "خالد أمين" لأن البعض لا يحمل في نيته من شيء تصحيح ماضيه من خلال اعترافه بل أن هناك " من يكتب اعترافاته للمفاخرة دونما حد، معتبرين ما صنعوه بالماضي تمرد ومحاولة إثبات ذات في ظروف قد حالت دون ذلك"³⁶ مهما اختلفت نوعية الاعترافات أو درجتها، كونهم يرون أن الدافع للفعل إنما راجع إلى عدم تقبل الموجود، والبحث عما يجب أن يكون بمنظور رؤيوي خاص، ولعل هذا ما جعلهم ينشرون اعترافاتهم دونما الانشغال بما ستكون عليه النتيجة، باعتبار أن الغاية والهدف مبرران بنظرهم الخاصة.

بعموم ما ذهب إليه " خالد أمين" أو غيره مهما اختلفت النية في كتابة أدب الاعتراف، وكيفية كتابته، يظل فعل موجود ممارس بقصد أو بدون، بمبررات ايجابية أو سلبية، هو فترة عمرية عاشها الكاتب وتأثر بها، نتجت عليها سلوكيات خدمته أو خذلته يعود هذا لرؤيته الخاصة، أسهمت الحداثة في إظهار هذا الجانب المسكوت عنه لردح من الزمن من خلال ما يعرف "بأدب الاعتراف"، تبقى قصة اختلافه مع معايير المجتمع وخصوصيته راجع للتقبل وطريقة المعالجة، والتعامل مع هذا الفن كونه نوعا من الكتابة الأدبية وبالتالي الانطلاق في الحكم من هاهنا، أو التعامل مع من كتب وفعل هذا الاعتراف وبالتالي هنا تكون القصة شخصية أكثر منها ذوقية أدبية نقدية.

2.2. " الخبز الحافي" بين السلطة البطبريركية و الواقع وتمرد فوق سلطة المجتمع

عدت " الخبز الحافي" ل " محمد شكري" من أهم الأعمال التي أخذت صدى واسعاً لما تحمله من اعترافات تنافت والمنظومة الأخلاقية المحددة لخصوصية المجتمع العربي تحدث فيها " شكري" عن كل ما عاشه في فترة ما من حياته حيث مثلت هذه الصفحات عن السيرة الذاتية كتبها منذ عشر سنوات، ونشرت ترجمتها بالانجليزية والفرنسية والاسبانية قبل ان تعرف طريقها إلى القراء في شكلها الأصلي العربي³⁷ وذلك لما تحمله وتتضمنه من اعترافات تتنافى والقيم الاجتماعية، أراد من خلالها أن يوثق الحقائق التي عاشها إذ " أنا لا يهمني الصدق والكذب ، كل ما أفكر فيه وما اكتبه ...هو حقيقي"³⁸ فشكري هنا يحدد المقصدية من فعل الكتابة، لا ينتظر ردود فعل، ولا يريد المجابهة، هو هنا فقط يسرد وقائع حقيقية موجودة، هذه الخاصية جعلت تدرج ضمن ما يعرف بالأدب الشطاري أو "أدب اللصوص والصعاليك ... والدعار والعياق"³⁹ ينسب هذا الأدب إلى مجموعة من "المعدمين والفقراء والجياح والعاقلين عن العمل، الذي طحنهم الفقر وأعجزتهم البطالة"⁴⁰ يظهر ذلك جلياً في متن الرواية، حيث تتأثت الرواية على جملة من البرامج السردية التي تنوعت بين الفقر، والحرمان، والجهل الذي عايشته وعاشته شخصية " محمد" في الفعل الكتابي، وما أفرزه هذا الوضع من فعل مضاد ناتج عن ردة الفعل بممارسات تحيل إلى أفعال نفسية، وأخلاقية، تأتي بنفس درجة ما عاشه، إذ أنه قد تمرد بطريقة عبثية تفضي بمدى الحد الذي وصل إليه كنوع من الانتقام من الذات، والواقع والظروف⁴¹ فكانت ردة الفعل تحصيل حاصل وفعل مترجم لمقتضى الحال الذي أوجده في ضغوطات، وانتهكات عملت على تشكيل، وتبلور الشخصية على أسس هشة، منساقية، ومشبعة بفعل التجاوز على كل ما هو عرفى في مجتمع لم تأخذ منه غير السخط والفقر، والتأزم النفسي، وبالتالي أن الممارسات النفسية المتمردة إنما هي بوادى حياة حرمان يعيشتها الفرد، من ثم تتأصل وتنمو وتكبر في خط مستقيم لتتمركز بدون وعي في المكبوتات أو اللاشعور كنوع من الضبط بعد تقدم العمر⁴²، ومن ذلك يكون الوعي قائماً أثناء فعل الكتابة بالمنظور الرؤيوي لرقابة المؤسسة على هذا النوع من الممارسات.

نشأت شخصية السارد/ البطل في جو اجتماعي، واقتصادي، وثقافي، عجنت شخصيته، وأكسبته سلوكيات عنيفة، وذات طابع جنسي، وغير أخلاقية " شخصية جنسية شبقية مثل عامل الجنس في حياتها مشهداً درامياً يستوجب القيام به كل ثانية كتعويض عن ممارسات اعتباطية حياتية"⁴³ ومن ذلك عدت العملية الجنسية أمراً اعتيادياً، وحق متاح له ممارسته كل ما أراد، غير أنه حق مثبت من رقابة منظومة مؤسسة / الوالد هذا الأخير الذي يمثل نقطة تأزم، والصراع على طول تفعيل الخط السردى، والحدث الدافع لوتيرة النص كونه العامل المهم الذي أسس شخصيته يقول الروائي " محمد" إذا كان هناك من يجب أن تطيعه فهو أنا لا أحد إلا أنا... أتسمعي. أسمعك (أسمعك يا خليفة الله في أرضه). دخل أبي، وجدني ابكي على الخبز اخذيركلي ويلكمني ... رفعتني ف الهواء خبطني على الأرض ركلني حتى تعبت رجلاه وتبلل سروالي"⁴⁴ هنا نرى سلطة الأب القمعية على الشخصية، ومدى تأزم العلاقة بين الأب والابن نظراً للممارسات السلوكية التي ينتهجها الأب في حق " محمد" من تعذيب مادي، ومعنوي، وبالتالي فتأثت الحكي، وفعله في الرواية إنما هو رد فعل إجباري للخروج من قوة هذه السلطة، ومخلفاتها والتي خلقت كرها قاتلاً ترجمه " محمد" كتعويض دلالي في استهتام منظومة الممارسات التي تحيل إلى الخروج عن عقلنة الفعل وضبطه بقيم أخلاقية ودينية وصلت حد " اضربه والعنه في خيالي ، لولا الخيال لانفجرت"⁴⁵ ويتمنى له الموت " إذا كان من تمنيت له أن يموت قبل الأوان فهو أبي"⁴⁶ ويقتله في الخيال: " في السينما ... تخيلت يدي أبي تطبقان علي . انه في خيالي كغريم البطل على الشاشة الآن . أنا البطل.ضغظت على الزناد: طرا.طاطاط...طرا.طاطاط...طرا.أبي يموت... مات أبي في خيالي ... هكذا تمنيت دائماً إن اقتله...وإننا انظر إليه بانتصار..."⁴⁷

"مات. (أي سيموت في 1979، أي بعد 23 سنة) " ⁴⁸ لم تكن العلاقة المعقدة تقتصر على " محمد" ووالده فقط بل كان هذا حال الجو المتأزم والعام الذي زاد من كره " محمد" لوالده، ونقمه على مجتمعه وظروفه "أخي يبكي يتلوى أما ، يبكي الخبز، يصغرنى، ابكي معه، أراه يمشي اليه، الوحش يمشي إليه، الجنون في عينيه ،يداه إخطبوط، لا احد يقدر أن يمنعه، استغيث في خيالي، وحش ؟ مجنون؟ امنعوه ؟ يلوي اللعين عنقه بعنف، أخي يتلوى، الدم يتدفق من فمه" ⁴⁹ لعل المسبب الأول لكل هذا العنف، وحالة الانهيار، والتفكك الذي تعيشه العائلة الوضع المادي النازل للحضيض الذي جعل من " محمد" يخرج إلى حي "عين قطيوط" ووجدت طفلا يقتات من المزابل مثلي، في رأسه بثور ،حافي القدمين ،وثيابه مثقوبة. قال لي : مزابل المدينة أحسن من مزابل حيننا. زبل النصارى (الأوروبيون) أحسن من زبل المسلمين (المغاربة) بعد هذا الاكتشاف صرت ابعده من حيننا وحيدا أو صحبة أطفال المزابل " ⁵⁰ يسترسل" في السوق البراني (الكبير بمدينة طنجة) أكلت أوراق الكرنب قشور البرتقال وبقايا فواكه عفنة" ⁵¹. نشترى ركاما من خبز يابس يبيعه المتسولون ...تطبخه أمي في الماء مع قليل من الماء والزيت والتوابل . أحيانا في الماء وحده " ⁵² هذا الجوع المضني الذي أوصله إلى درجة الهلاك " في المساء يجتاحني جوع يصيبني بالسخفة واضطراب نبضات القلب" ⁵³ بالإضافة إلى التشرذم مما دعاه إلى النوم في الإسطبل " اتسكع نهارا في الحي ،، في الليل أنام في الإسطبل " ⁵⁴ والنوم في المقابر "المقبرة هي المكان الوحيد الذي يمكن للواحد إن يدخل من بابه في أي ساعة شاء نهارا أو ليلا...قطع الكرتون مازالت متراكمة في مكانها، فرشت مكاني ...قبورا يعنون بها وأنا فوقها" ⁵⁵ كل هذه المصوغات والظروف ساهمت في تشكيل ردود الفعل، والسلوك المتبع في حياته فقد كان يعتبر السرقة حلالا مع من يستغلونه " صاحب المقهى يستغلي أيضا لأن هناك غلمان المقاهي يتقاضون أكثر من راتبي. سأسرق كل من يستغلي حتى ولو كان أبي وأمي. هكذا صرت اعتبر السرقة حلالا مع أولاد الحرام" ⁵⁶ وهكذا راح يضاعف سرقاته : " في غيابه أضعف سرقتي له" ⁵⁷ بل يستيقظ باكرا ليسرق: " استيقظ باكرا لأسرق الفواكه من الأشجار. الدجاج وبيضه وأفراح الحمام. كل مفارخ الغرسة أعرفها. أبيع المحصول لأصحاب بساتين العي" ⁵⁸ التراكمات التي ولدتها الظروف المحيطة بالشخصية، والسلطة الأبوية، أسست لشخصية كان الاعتراف الوسيلة في فضحها من خلال جملة التآزمات النفسية للشخصية الروائية من خلا التركيز على الدوافع اللاواعية والمتمثلة في الدافع الجنسي، والعصائية، والكبتية، ومحاولة ممارسة الفعل المحظور اجتماعيا، وأخلاقيا، في اللاوعي ⁵⁹ وهذا ما يظهره " محمد" في رد الفعل اتجاه رغبته في قتل والده وحققه الكبير عليه، وعدم القدرة على الفعل بالواقع، وتحويله لفعل ممارس في خياله مع القدرة على الفعل دون رقابة أو عقاب وتحقيق الرغبة المكبوتة دونما تراجع من خلال تمنيه قتل والده هذا الفعل الذي لم يستطع كبجه ولا تحقيقه، من هذا المنطلق أسس لفعل العنف كسلوك ناتج عن التآزمات النفسية التي كانت الوسيلة في دفع وتيرة الحدث السردي في كل مرة، والتي عملت على توجيه سلوكياته وتحديد المنهج الذي سارت عليه أفعال الشخصية التي لم تخرج من بوتقة المحرمات والخوارق، في قصدية للفعل وممارسته دون أي حرج أو تردد، والاتجاه إلى هذا النوع من الأفعال والسلوكيات كفعل انتقامي من المجتمع، ووالده، والحياة ككل وهذا ما جعله يسرق ويتسكع ويمارس الجنس بكل شذوذية وكذا الشرب وتناول المخدرات وكأن بذلك ممارسة كل فعل ممنوع من خلال أن كل ممنوع مرغوب.

إذ تعددت الاستعمالات بتعدد اللحظة الآنية في الفعل الكتابي، والحالة النفسية التي من شأنها أن تمثل المنهج الذي تسلكه طريقة الاشتغال عن الأحداث، وتفسيرا من وجهة نظر ذاتية المعطى حيث أنها تحفل بالتوترات، والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية ⁶⁰ أي أن الحالة النفسية لها المقدرة على توجيه فعل الكتابة، وإعطاءه المرونة في عملية المختزل في اللاشعور، أو الفعل المكبوت، كون الكتابة فعل توثيقي لحالة نفسية تستدعي البوح بمختزلات الذات التي رأته منها دافعا محركا لعملية نقل الشعور ⁶¹ وتحويله لممارسة تعويضية عن حالة التيه والتأزم الذي تعيشه الشخصية

الساردة، فاعترافات " محمد شكري" مثلا فيما يتعلق بالجنس إنما جاء كفعل رد لعادات مجتمع لم يأخذ منه " شكري" إلا التهمك، والاستغلال والنيد، فممارسة الجنس وسلوكياته في هذه المرحلة المتقدمة من العمر إنما راجع كون أن المجتمع هو المثبط لهذا النوع من الممارسة كنوع من الرقابة، كوسيلة لحفظ أخلاقيات المجتمع في تنظيم الفوضى التي من شأنها أن تخرج عن المتعارف عليه، أو القالب المسطر كنوع من التشريع، " صعدت إلى شجرة التين في ذلك الصباح، أرى آسية من خلال الأغصان تمشي مختالة على مهل، تدنو من الصهريج ... تفك حزام منامتها... تنزلق المنامة على جسدها، تعرت، آسية تعرت، ابنة صاحب البستان تعرت... يتعسل في، يتدغدغ، يؤلمني جسدي بلذة، رعشة حلوة، وقذف لذيد أرخياني حالما مستندا إلى فرع شجرة"⁶² كانت بداية الجنس عند " شكري" متولدا من شعور ورغبة إذ لا شيء يوجد خارج ما تثيره الكلمات والأوضاع أو ترسمه الأفعال في صورة (اللذة) لا تنتهي عند نقطة بعينها"⁶³. وبالتالي فهو هنا يعمل على برنامج تعويضي في فعل الممارسة بغرض إشباع غريزي دونما فهم، أو أدراك لهذا النوع من الأحاسيس، بل يربطها بما حققت له من لذة، وشعور ومن ذلك تصبح العملية تحررا من ثقل الهواجس التي ينساق لها بدون وعي، بل بشعور غريزي، والبحث عن فرصة إخراج المكبوت في فعل جنسي يغذي كل حالة ضياع، أو إشباع لشبكة من الرغبات والسلوكيات، هذا من جهة أو اعتبار المنفذ الجنسي تمردا على تنمرات مكبوتة عن الأوضاع التي يعيشها في ظل مجتمعه الخانق لحد كبير وفي حالة " شكري" تمثل العملية الجنسية إنما هي إفصاح مباشر لنوع من الانتقام من سلوكيات مفروضة تمارس بطريقة تعسفية على الذات، التي لا تجد إلا الثورة والتمرد وعكس الفعل للخروج ربما من سيطرة تمارس عليه بحجم قوة مؤسسة عليا فيحتكم لجسده أجل تصعيد عملية السرد " فمن الجسد تنبثق حركة الحدث وتنمو الدلالات وتتناسل الإمكانيات السردية"⁶⁴ يستغل " شكري" مساحة الخيال لممارسة فعله المفضل سواء أكان في حادثة قتل والده، أو في تفريده وجعله مرتعا للذته " دخلت إلى بيت صاحب المقهى ابنته فاطمة تغسل الثياب منحنية ثوبها من الأمام منحسر... تلتفت إلي باسمه، ثوبها الخفيف أراه في الخيال ترفعه الريح " " أختلف أسبابا كاذبة عندما ألم أنها وحيدة في المنزل، أعربها بنار خيالي متى أشاء"⁶⁵ الهروب إلى تأسيس عالم متخيل لممارسة حالة النشوى في الأفعال إنما هو فعل يصدر لعدم قدرة الفرد على ممارستها بشكل طبيعي، كونها مرفوضة ممنوعة برقابة ما⁶⁶ فالعلاقة البطرياركية الأبوية جعلت من الطفل شخصية تقترب كل الاقتراب إلى الميوعة، والانحلال من خلال: الخروج من البيت، والاتجاه للشارع كبديل تعويضي، واستبدال الرقابة والتهمكات والسيطرة المفروضة في البيت بعالم أشد اتساعا دون قوانين، أو ضوابط لم يكن اللجوء إلى الشارع والتشيع بسلوكياته سوى عامل لفضح "البيت كمؤسسة رقابية فضحت تلك الممارسات المتجاوزة والمغلوبة في تنشئة أفرادها"⁶⁷ وحتى انطلاقة الثقافة الجنسية والمجاهرة بالفعل، والممارسة الغير محدودة من طرف شخصية البطل / السارد إنما هو تفعيل حاصل لنوعية النشأة، فمنذ صغره وُضع " محمد" في مرأى عن الحياة الجنسية من خلال " أحيانا يغيب أبي يوما أو يومين، حين يعود يتشاجران، غالبا ما كان يدميها لكفي في الليل أسمعها في الفراش يضحكان ويتأوهان بلذة، بدأت أعرف ما كان يفعلان، إنهما ينامان عاريين ويتعانقان"⁶⁸ هنا حاكي شكري خيط المتعة الذي يغزله في إفراغ شهوته الناتجة عن رغبته في ممارسة السلطة، والوقوف موقف والده في تقليده " أرى من ثقب الباب الشابة تنظف الأرض بالماء والصابون بحيوية حافية القدمين، جاسرة ثوبها الشفاف عن فخذها البيضاء ونهديها الصغيرين يهتران، يطلان ويختفيان من خلال فتحة قميصها مثل عنقودين من العنب يتدليان"⁶⁹ ثم يردف قائلا "قبضت بيديها على خصرها، تأملت، تمططت فخذها ممتلئان، عاريان"⁷⁰ والملاحظ في ممارسات شكري للعملية الجنسية أنها مسطرة تحت بند العنف، مبررا ذلك كون " المرأة تتعطش للعذاب الكبير... لا تستشعر اللذة إلا إذا انقادت للرجل، ويكمن جوهر الأنوثة المازوشية أصلا في القدرة على استعارة اللذة في الألم"⁷¹ من ذلك يقول " أصفعها كي أثير غضبها، أحبها غاضبة أكثر مما أحبها هادئة،

أحبا حزينة أكثر مما أحبا فرحة"⁷² ملمم "شكري" شتاته الضائع المحترق في رفات الذات والسلطة الأبوية، والفقر، وقهر المجتمع، ليبحت عن استبدالات تعويضية من خلال البحث عن ذاته في تمثلات الرغبة في قوله للسيدة مونيك "أعطني فخذيك ، أعطيك أهلي"⁷³ فالرغبة أكبر من المجتمع ومن الأهل ومن وجودهم " هذه الحالة النفسية الديناميكية، هي هذه الحركة أو الحادثة الداخلية، هذه الكتابة الشعورية، والمشحونة بالصور والأشكال والاستهيمات والمشاعر"⁷⁴ في قوله "رغبتني الجنسية تهبج كل يوم ،الدجاجة العذرة الكلبة العجلة... تلك كانت إنائي... يؤلمني صدري، سألت عن ذلك الكبار . قيل لي انه البلوغ"⁷⁵ أما عن الأماكن التي كانت مهدا لانطلاقه الطفل الصغير في عالم الشهوة، فقد مثل الماخور البداية للحياة الجنسية ضاجعت "خلال ليلتين ثلاثا منهن، رشيدة أفضلهن تتلوى في الفراش مثل حية، قال لي حميد الزيلاشي عن ليلي البوالة أنها تبول في الفراش أثناء النوم... سأنام معها الليلة لأرى إن كانت حقا تبول في الفراش"⁷⁶، كان الماخور رمزا للحرية التي استغلها "شكري" في فرد جناحيه والتحليق بعيدا عن أي رقابة أو سلطة فقد حرر جسده وجعله مالكا بعد أن كان مملوكا يمارس على حسب رأيه قوته المزعومة وسلطته المكتسبة من ضعف المرأة وهي تتلوى تحته.

تعدت ممارسة الجنس لدى "شكري" على المرأة وإخراجها من دائرة كونها منبع اللذة الوحيد بل وصلت ممارسة اللواط، وقد مارس محمد اللواط وسمح أن يمارس عليه، مارسه على طفل في " وهران" " سحبت معي إلى الحقل غلالم أحد الجيران. يصغرني. سنصطاد عصافير كثيرة. هكذا قلت له... منذ أيام وهو يسبب لي دوخة... إنه طفل؟ شيء ينتصب. إنه طفلي. عيناى تدمعان باللذة. لا طفت يده... جسي يرعش. الجنون في رأسي. سحب يده بقوة ووقف. أراد أن يهرب. عانقت ساقيه وجذبتة بقوة. وجنوني تحتي. صار لي نقطة. طفلي؟"⁷⁷ مارسه مع أطفال بفعل القوة، وكأن بذلك كل ما يمكن له عمله لن يكون إلا بالقوة كنوع من اثبات الذات، والتجرد من سنين ولحظات الضعف التي عاشتها تحت وطأة والده/ المجتمع ومورس عليه من طرف عجوز اسباني: " توقفت سيارة حذاء الرصيف الذي أمشي عليه. عجوز يشير لي أن أقرب منه. اقرب من السيارة. فتح الباب وقال بالاسبانية: اركب ... هاهي الجولة القصيرة تتوقف هنا. لامس فتحة سروالي بحركة لطيفة. الجولة الحقيقية تبدأ. يفك زرا تلوى زر بمهل. أضواء ضوء السقف وانحنى عليه... أعطاني خمسين بسيطة وأنزلي قرب المكان الذي أخذني منه"⁷⁸ كانت ممارسة اللواط مع الشخصية بدايتها من الاستغلال وكأن حياتها كلها مبنية على هذا المعادل الموضوعي " حوالي خمس الدقائق يمصون خلالها للواحد شيئا ويعطونه خمسين بسيطة، هل كل من هم مثل العجوز يمصون؟ حرفة جديدة تضاف إلى الحرفتين الأخريين"⁷⁹ ليقف هنا على إضافة اللواط كمورد آخر لكسب المال، ليصبح الفعل الجنسي مسيرا مهما في حياة الشخصية الذي عاشه بكل أنواعه وممارساته ليصل حد ممارسته مع الحيوانات إن أقتضى الأمر، أو الاستمناء كأخر فرضية وحل يلجأ له.

3. خاتمة:

نستخلص من خلال ما سبق:

_عندما يخوض الكاتب في معترك أدب الاعتراف فهو يعي جيدا على ما هو مقدم عليه، لأن الخوض في هذا النوع من الكتابات يتطلب شجاعة المواجهة، شجاعة الحديث وشجاعة تقبل ما ستؤول إليه كتاباته.

_اعتكاف الكتاب العرب الخوض في أدب الاعتراف لأنه ليس من الممكن تبني الكتابة العارية، وكشف الحلقة المفقودة المخبئة بقصدية خوف الكاتب من الآتي، من أعراف مجتمعه وخصوصيته من جهة، والبعد كل البعد عن كل ما يبعث في نفسه شعور الألم فيحاول بذلك ترك مصادر ألمه في زاوية مظلمة يتناساها، ويعمل على إخفاءها بكل طرقه لحاجة نفسية من جهة أخرى.

_تبنى " محمد شكري " آلية الاعتراف كنوع من التعبير عن الأزمة، كتابة الفعل ومسبباته، دون رغبة في التطهير كون ما عاشه وما فعله ليس أكثر من رد فعل لمقتضى حال اللحظة الآنية التي عاشتها في تلك الفترة، ظروف سياسية، واجتماعية، واقتصادية، ونواصب عرفية وعادات مجتمع، وسلطة أبوية جعلت من براءة طفل إلى معلم متمرس في كل الانحرافات والخوارق.

_أكد " شكري " في اعترافاته أن أدب الاعتراف لا يقتصر فقط على أن يكون بين المنظومة المجتمعية وبين ما سيكتب لأن بطريقة ما يمكن أن يكون المجتمع هو المحرك الرئيسي لما هو موجود، كما أن الاعترافات ما هي إلا ممارسات موجودة بفعل ملموس وواقع وأن ليس محاكمة بين الكاتب والمتلقي بل هو تفاعل بما هو مكتوب بجانبه الفني والإبداعي دون إقحام لشخص الكاتب أو الحكم عن سلوكياته.

الهوامش:

- 1- شكري المبخوت، جمالية الألفة (النص ومتقبله في التراث النقدي)، 1993، تونس، قرطاج، بيتالحكمة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ص.40.
- 2- د.منصور قيسومة، الأنا والآخر في الرواية العربية الحديثة، 1994، تونس، دار سحر للنشر، ص.54.
- 3- رشيد الإدريسي، سمياء التأويل الحريري بين الإشارة والعبارة، 2000، شركة النشر والتوزيع، المدارس، ط1، الدار البيضاء المغرب، ص 156.
- 4- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي، 1990، الدار البيضاء المغرب، ص302.
- 5- محمد الكتاني، دراسة المؤلفات، زقاق المدن حياتي في الطفولة، دت، نشر وتوزيع دار الثقافة، ص.107.
- 6- منصور قيسومة، الأدب الحميم في النثر العربي الحديث، الدار التونسية للكتاب، ط.1، 2012، ص.149.
- 7- فوزية الزاوق الصفار، من الكتابات عن الذات في الأدب العربي الحديث السيرة والمذكرات نموذجا، 2009، تونس، المغاربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، ص.114-115.
- 8- أحمد بن علي آل مربع، السيرة الذاتية مقارنة الحد والمفهوم، دراسة نقدية محكمة، تقديم الأستاذ محمد القاضي، 2010، صامد للنشر والتوزيع، ط.3، ص.157.
- 9- د.جوزف طانيوس لبس، الحب والموت من منظور السيرة الذاتية بين مصر ولبنان في أدب: طه حسين، توفيق الحكيم، عائشة عبد الرحمان ميخائيل نعيمة، يوسف عواد، ليلى عسيران، 2009، بيروت، دار المشرق، ط.1، ص.55.
- 10- محمد عيسى، أدب الاعتراف وتحديات المجتمع (أدب الاعتراف بين القبول والرفض، تخلخل الثوابت وانعدام القيم)، مجلة عدن، العدد 14، 2012، ص.24.
- 11- عباس محمود العقاد، الأنا، 2004، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ص.167.
- 12- ابراهيم السعافين، الأصالة والحداثة في الشعر العربي الحديث، مجلة جامعة الملك سعود، مج2، السعودية، 1990، ص.620.
- 13- أحمد محمد عطية: الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مؤسسة مطابع معتوق، دط، ص.12.
- 14- هشام فايد، النزعة التجريبية في كتابات واسيني الأعرج، مجلة كوكبة، ع2، 2013 الأعرج، ص 14.
- 15- عامر عبد زيد الوائلي، أدب الاعتراف ومسوغات الاغياب، مجلة الجديد، 49، فبراير 2019، ص.51.
- 16- جابر عصفور، ندوة المسرح والتجريب، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 14، ع1، مصر 1995، ص.7.
- 17- د.جوزف طانيوس لبس، الحب والموت من منظور السيرة الذاتية بين مصر ولبنان في أدب: طه حسين، توفيق الحكيم، عائشة عبد الرحمان، ميخائيل نعيمة، يوسف عواد، ليلى عسيران، ص.96.
- 18- رؤوف مسعد: رواي مصري، يوم صدرت رواية "بيضة النعامة" سنة 1994، لم يكن أحد يعرف من قبل هذا الكاتب كروائي بل كان معروفا في أوساط النخبة الثقافية والأدبية كصحفي.

- 19- فوزية الرّواق الصفار، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، كتاب سيعون لميخائيل نعيمة نموذجاً، تقديم منجي الشملي،مراجعة محمد صالح بن عمر، تونس، ط.1، 1999، ص.12.
- 20- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، القاهرة مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان اهداءات، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع، 1998، ص.71.
- 21- محمد الكتاني، دراسة المؤلفات، زقاق المدن حياتي في الطفولة، د ت، نشر وتوزيع دار الثقافة، ص.112.
- 22- شكري المبخوت، سيرة الغائب سيرة الآتي، السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطفه حسين، 1992، دار الجنوب للنشر، في الهامش ص.31.
- 23- إيهاب النجدي،، سرد النفس في السيرة الذاتية، الجوهر والدافع والتأويل، عالم الفكر، العدد3، المجلد42 يناير-مارس 2014، ص.179.
- 24- أشرف توفيق، /اعترافات نساء أدبيات، الناشر دار الأيمن، ط.1، 1998، ص.103.
- 25- أبو زيان السعدي، في الأدب العربي الحديث، ظواهر أدبية ومقاربات نقدية، 2007، تونس، الدار العربية للكتاب، ص.11.
- 26- أناييسنن، رواية المستقبل، تر: محمد منقذ الهاشمي، 1983، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د ط، سوريا، ص 22.
- 27- محمد رباعي، الرواية والواقع، مجلة عدن، العدد 22، 2005، ص 70
- 28- المرجع السابق، ص 66
- 29- ينظر زوليخة هني، أدب الاعتراف بين القبول والرفض، مجلة الإقدام، العدد الثاني، 2019، ص 22،
- 30- المرجع نفسه، ص 18.
- 31- سعاد الأسمر، اعترافات عرب، مجلة الإقدام، العدد 2، 2019، ص 55.
- 32- زوليخة هني، أدب الاعتراف بين القبول والرفض، ص 22
- 33- المرجع نفسه، ص 25.
- 34- المرجع نفسه، ص 24
- 35- سعاد الأسمر، اعترافات عرب، ص 60.
- 36- خالد أمين، متى نعتزف وبما نعتزف؟، مجلة الأقدام، العدد 2، 2019، ص 100.
- 37- محمد شكري الخبز الحافي، دار الساق، ط.2011، 12، بيروت، ص.7.
- 38- عادل فرحات، مرايا الرواية، دراسة تطبيقية في الفن الروائي، 2000، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، سوريا، ص.125
- 39- محمد رجب النجار، حكاية الشطار والعيارين في التراث العربي، 1981، عالم المعرفة، دط، الكويت، ص.19
- 40- المرجع نفسه، ص 7، 8
- 41- أسامة محمد عطية، التحليل النفسي للعقدة الأوديبية في الرواية العربية، 2006، الرشيد للنشر والتوزيع، ط.1، ص 143.
- 42- محمد رضوى أمين، اللاوعي وانفلات الكتابة، مجلة الشهاب، العدد22، 2012، ص 13
- 43- رضا عزام، شذوذ، 2003، ص 122
- 44- الرواية ص 10
- 45- الرواية ص 53
- 46- الرواية ص 89
- 47- الرواية ص 95
- 48- الرواية، ص 12.
- 49- الرواية ص 12
- 50- الرواية، ص 11.
- 51- الرواية ص 15، 16.
- 52- الرواية ص 18
- 53- الرواية ص 30
- 54- الرواية ص 36

- 55 الرواية ص 108
- 56 الرواية، ص 30
- 57 الرواية، ص 31
- 58 الرواية، ص 33.
- 59 خالد مهدي، المناهج الحديثة وتطبيقها على النص الروائي، المنهل، العدد4، 2001، ص 21.
- 60 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 302.
- 61 خليفة النابلسي، مدلول الشخصية بالمنظور النفسي " روايات المحنة نموذجاً"1993، المركز الثقافي، المهديّة، ط2، ص 543.
- 62 الرواية ص 34
- 63 سعيد بنكراد، الجسد والسرد ومقتضيات المشهد الجنسي، مجلة علامات، العدد4، 1995، ص 1
- 64 المرجع نفسه، ص 2.
- 65 الرواية 36-37.
- 66 خالد معطوب، المرغوب والممنوع في الرواية الجزائرية، مجلة المعرفة، العدد5، 2010، ص 51
- 67 المرجع السابق، ص 60
- 68 الرواية، ص 29.
- 69 الرواية، ص 19.
- 70 الرواية، ص 36.
- 71 فاطمة المرنيسي، الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع، مجلة الفنك، 1987، المغرب، ص 17.
- 72 الرواية، ص 12.
- 73 الرواية ص 68
- 74 روجيه دادون، الرغبة والجسد، تر: محمد أسليم، مجلة علامات، العدد4، 1995، ص 53.
- 75 الرواية ص 33
- 76 الرواية، 167.
- 77 الرواية، 65، 67.
- 78 الرواية، ص 105-107.
- 79 الرواية، ص 70.

4. قائمة المصادر والمراجع

المصدر

محمد شكري، الخبز الحافي، 2011، دار الساقى.

المراجع العربية

- 1- أحمد بن علي آل مربع، السيرة الذاتية مقارنة الحدود والفهم، دراسة نقدية محكمة تقديم الأستاذ محمد القاضي، 2010، صامد للنشر والتوزيع، ط3.
- 2- أحمد محمد عطية، الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، دت، مؤسسة مطابع معتوق.
- 3- أسامة محمد عطية، التحليل النفسي للعقدة الأوديبية في الرواية العربية، 2006، الرشيد للنشر والتوزيع.
- 4- أشرف توفيق، اعترافات نساء أدبيات، 1998، الناشر دار الأمين.
- 5- زيف طانيوس، ليس الحب والموت من منظور السيرة الذاتية بين مصر ولبنان في أدب طه حسين، توفيق الحكيم، عائشة
- 6- عبد الرحمن، ميخائيل نعيمة، يوسف عواد، ليلي عسيران، 2009، دار المشرق، ط1، بيروت.

- 7-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، 1990، المركز الثقافي، ط1، الدار البيضاء المغرب.
- 8-خليفة النابلسي، مدلول الشخصية بالمنظور النفسي " روايات المحنة نموذجاً"، 1993، المركز الثقافي، المهدية.
- 9-رشيد الإدريسي، سمياء التأويل الحيري بين الإشارة والعبارة، 200، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، المغرب.
- 10-زيان السعدي، في الأدب العربي الحديث، ظواهر أدبية ومقاربات نقدية، 2007، الدار العربية للكتاب، تونس.
- 11-شكري المبخوث، جمالية الألفية (النص ومستقبله في التراث النقدي)، 1993، بيت الحكمة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، تونس.
- 13شكري المبخوث، سيرة الغائب في السيرة الذاتية، في كتاب الأيام لطفه حسين، 1992، دار الجنوب للنشر.
- 14-عادل فرحات، مرايا الرواية، دراسة تطبيقية في الفن الروائي، 2000، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا.
- 15-عباس محمود العقاد، أنا، 2004، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر.
- 16عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، 1998، القاهرة، مكتبة لبنان، الشركة المصرية للنشر لونجمان، إهداءات، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع.
- 17فوزية الرواق الصفار، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، كتاب سبعون لميخائيل نعيمة نموذجاً، تقديم منجي الشملي، مراجعة محمد صالح بن عمرة، 1999.
- 18-فوزية الزاوق الصفار، من الكتابات عن الذات في الأدب العربي الحديث السيرة والمذكرات نموذجاً، 2009، المغاربة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، تونس.
- 19-محمد الكتاني، دراسات المؤلفات (زقاق المدن، حياتي في الطفولة)، د ت، نشر وتوزيع دار الثقافة.
- 20-محمد رجب النجار، حكاية الشطار والعيارين في التراث العربي، 1981، عالم المعرفة.
- 21-منصور قسومة، أنا والآخر في الرواية العربية الحديثة، 1994، دار سحر للنشر، تونس.
- 22-منصور قسومة، الأدب الحميم في النثر العربي الحديث، 2012، الدار التونسية للكتاب، ط1،

المراجع المترجمة

أنابيسن، رواية المستقبل، تر: محمد منقذ الهاشمي، 1983، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

المجلات

- 1-إبراهيم السعافين، الأصالة والحداثة في الشعر العربي الحديث، مجلة جامعة الملك سعود، مج 2، السعودية.
- 2-إيهاب النجدي، سرد النفس في السيرة الذاتية، الجوهر والدافع والتأويل، عالم الفلك، المجلد 42، العدد 3، يناير، مارس 2014.
- 3-جابر عصفور، ندوة المسرح والتجريب، مجلة فصول، مج 14، العدد 1، مصر.
- 4-خالد أمين، متى نعتزف؟ وبما نعتزف؟، مجلة الإقدام، العدد2، 2019.
- 5-خالد معطوب، المرغوب والممنوع في الرواية الجزائرية، مجلة المعرفة، العدد5، 2010.
- 6-خالد مهدي، المناهج الحديثة وتطبيقها على النص الروائي، مجلة المنهل، العدد 4، 2001.
- 7-روجينه دادون، الرغبة والجسد، تر محمد أسليم، مجلة علامات، العدد 4، 1995.
- 8-زوليخة هنني، أدب الاعتراف بين القبول والرفض، مجلة الإقدام، العدد 2، 2009.
- 9-سعاد الأسمر، اعترافات عرب، مجلة الإقدام، العدد2، 2019.

- 10- سعيد بنكراد، الجسد والسرد مقتضيات المشهد الجنسي، مجلة علامات، العدد 4، 1995.
- 11- عامر عبد زيد الوائلي، أدب الاعتراف ومصوغات الغياب، مجلة الجديد، 49.
- 12- فاطمة المرنيسي، الجنس كهندسة إجتماعية بين النص والواقع، مجلة الفنك، 1978.
- 13- محمد رباعي، الرواية والواقع، مجلة عدن، العدد 22، 2005.
- 14- محمد رضوي أمين، اللاوعي وانفلات الكتابة، مجلة الشهاب، العدد 22، 2012.
- 15- محمد عيسى أدب الاعتراف وتحديات المجتمع (أدب الاعتراف بين القبول والرفض، تخلخل الثوابت وانعدام القيم)، مجلة عدن، العدد 4، 2012.
- 16- هشام فايدي، النزعة التجريبية في كتابات واسيني الأعرج، مجلة كوكبة، العدد 2، 2013.